II. تحديد مفهوم المعتقد الديني

1. تأصيل الاهتمام بالظاهرة الدينية:

- دراسة الدين في عصور ما قبل التاريخ تعتمد على **الشواهد الأثرية** (المدافن، الرسوم، الأدوات)، بسبب غياب الوثائق المكتوبة.
- هذه الشواهد تكشف وجود **حياة رمزية وروحية** لدى الإنسان القديم، حتى وإن كانت المادة صامتة.
- يرى الباحثون أن الحياة الروحية لم تظهر فجأة، بل لها **جذور في المراحل الأولى للإنسانية**.

الإنسان النياندرتالي وبداية الشعور الديني

- أول من اهتم بدفن الموتى بطريقة منظمة.
- طقوس الدفن تشير إلى:
  - الاعتقاد بوجود **روح منفصلة عن الجسد**.
  - الإيمان بعالم آخر بعد الموت.
  - الخوف من عودة الروح وتأثيرها على الأحياء.
- رمزية الاتجاه نحو الشرق والأزهار تعبر عن **فكرة البعث والحياة الجديدة**.

2. المعتقدات البدائية: الروح والسحر:

- اعتقد الإنسان البدائي بوجود **قوى غيبية وأرواح متعددة**)المبدأ الحيوي.(Animism
- كان يُنظر إلى كل الأشياء باعتبارها حية.
- الاعتقاد ببقاء روح الميت أدى إلى:
  - مخاطبة الجثث.
  - تقديم الطعام لها.
  - بناء القبور بعيدًا عن الأحياء.

السحر والدين

- السحر وسيلة للسيطرة على الطبيعة وتحقيق المنافع.
- الدين يرتبط بالقيم الأخلاقية والعلاقة مع القوى العليا.
- التمييز بينهما صعب بسبب التداخل الثقافي بين المجتمعات.

3. الفكر الفلسفي حول الدين في الحضارات القديمة:

الفلاسفة الإغريق

- أكسانوفانس: الآلهة انعكاس لتصورات البشر الثقافية.
- هيرودوت: التشابه بين الآلهة دليل على التأثير الثقافي المتبادل.
- السوفسطائيون: الدين ظاهرة اجتماعية اخترعها البشر لضبط السلوك.
- نظرية تأليه الأبطال والملوك ظهرت مبكرًا واستمرت لاحقًا في الفكر الحديث.

4. الدين في الفكر الحديث وعصر النهضة:

- خلال العصور الوسطى تراجع البحث العلمي في الدين بسبب هيمنة الكنيسة.
- مع عصر النهضة ظهرت مفاهيم جديدة:
  - العلم
  - التقدم والتطور
  - النسبية الثقافية
- أصبح الدين موضوعًا للدراسة العلمية مثل باقي الظواهر الاجتماعية.

تفسير نشأة الدين

- توماس هوبس: الدين ناتج عن الخوف والجهل بالأسباب الطبيعية.
- هيوم وفولتير: الشعور الديني مرتبط بالخوف من المجهول.
- فلاسفة التنوير: الدعوة إلى دين عقلاني طبيعي.

5. الدين والعلم في العصر الحديث:

- اعتقد بعض العلماء أن التقدم العلمي سيقضي على الدين، لكن العكس حدث:
  - العلم لا يجيب عن كل الأسئلة الوجودية.
  - التقدم العلمي يزيد القلق الوجودي لدى الإنسان.
- الدين يوفر:
  - الطمأنينة النفسية
  - تفسير المعنى
  - القيم الأخلاقية

6. الوظائف الاجتماعية للدين (المنظور الأنثروبولوجي):

- لا يوجد مجتمع بلا دين.
- الدين يؤدي وظائف أساسية:
  - تفسير الكون والحياة والموت.
  - تنظيم العلاقات الاجتماعية.
  - دعم التماسك الجماعي.
- المعتقدات الدينية تعكس **البنية الاجتماعية**:
  - مجتمعات المساواة ← آلهة بلا تراتبية.
  - المجتمعات الطبقية ← دين يبرر التفاوت.
  - المجتمعات الزراعية ← آلهة مرتبطة بالخصب والأنوثة.

7. الأدلة الأثرية على الممارسات الدينية:

طقوس الدفن

- دفن الميت مع أدواته وطعامه يدل على الاعتقاد بالحياة بعد الموت.

- أمثلة: كهوف في فرنسا والعراق (شانيدار).

الرسوم الكهفية والسحر

- رسومات الحيوانات المصابة تعبر عن سحر الصيد.
- الرموز الجنسية والخصوبة تشير إلى الأمل في التكاثر.

تماثيل الخصوبة

- تماثيل النساء الممتلئات ترمز إلى:
  - الأم الكبرى
  - الخصب
  - استمرارية الحياة

8. إشكالية التمييز بين الدين والسحر:

- السحر:
  - وسائلي لتحقيق أهداف مباشرة.
  - فردي في الغالب.
- الدين:
  - جماعي وأخلاقي.
  - مرتبط بالطقوس والمجتمع.

آراء علماء الأنثروبولوجيا

- فريزر: السحر علم زائف يحاول السيطرة على الطبيعة.
- مالينوفسكي: السحر لتحقيق منفعة عاجلة، والدين للطمأنينة.
- دوركايم: الدين ظاهرة اجتماعية جماعية، والسحر ممارسة فردية.

خلاصة عامة:

- المعتقد الديني ظاهرة إنسانية قديمة ومتجذرة في التاريخ.
- نشأ الدين من محاولة الإنسان:
  - فهم الكون
  - تفسير الموت
  - السيطرة على المجهول
- رغم التقدم العلمي، لا يزال الدين يؤدي وظائف نفسية واجتماعية أساسية.
- الأنثروبولوجيا ترى الدين انعكاسًا للثقافة والبنية الاجتماعية لكل مجتمع.